وصفة حركة النَّفَس مع إنتاج الحرف إنّما هو بداية للمُشكلة القائمة عند المتقدّمين في حديثهم عن الضّاد، وكذا عند المحدّثين تبعاً لِمَن سبقهم.

صعوبة النطق بالضّاد:

يردد العُلماء أن الضّاد من أصعب[٢٦] الحروف في النُّطْقِ، وأنه لا يخرج من موضعه غيره من الحروف. قال ابن الجزري[٢٧]: «وليس من الحروف ما يَعْسُر على اللّسان مثله؛ فإن ألْسِنَة النّاس فيه مُختلفة، وقَلّ من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاءً، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاماً مُفَخّمة، ومنهم من يشمّه الزاي[٢٨]، وكل ذلك لا يجوز»، ثمّ حَذّر[٢٩] من قَلب الضّاد إلى ظاء، لاسيما فيما يشتبه بلفظ نحو: ﴿ضَلَّ مَن تَدْعُونَ﴾[٣٠]. يشتبه بقوله: ﴿ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا﴾[٣١]، ثم قال: «وليُعمل الرياضة في إحكام لفظه خصوصاً إذا جاوره ظاء نحو ﴿أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾[٣٢]، ﴿يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾[٣٣]...».

فقد صَوّر ابن الجزري في حديثه هذا أشكالاً مُنْحَرِفات عن سواء النُّطْق بهذا الحرف، ربما شاعت في زمانه، ولا يزال بعضها واقعاً إلى يومنا هذا، وكل أُولئِكَ شاهِدُ صِدْقٍ على عُسْرِ النُّطْقِ بهذا الحرف الذي يَسْتَتْبَعُ بالضرورة اضطراب الوَصْف.

السّمَات الفارِقة للضّاد:

١ - المَخْرَج:

تقدّم الحديث عمّا تضمنّه وصف المتقدّمين للضّاد من خلط بين تعيين مخرج الحرف وصفة الهواء عند إنتاجه.